رابط المادة على منصة باحث

العقيدة السفارينية

الدرس)91(من شرح العقيدة السفارينية

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على البشير النذير والسراج المنير نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد يقول المصنف رحمه الله في ذكر صفة الاستواء استواء رب العالمين على العرش - 00:00:00

سبحانه قد استوى كما ورد اي كما ورد في الكتاب والسنة واجمع عليه سلف الامة واستفاضت في ذلك الادلة حتى كان ذلك من المتواترات في القرآن وفي خبر سيد الانام صلوات الله وسلامه عليه - 00:00:15

سبحانه قد استوى كما ورد من غير كيف اي صفة استواءه لا ينذر فيها الى الكيف او لا يقال فيها كيف استوى. لان ذاك مجهول لا سبيل الى علمه وقد سئل - 00:00:35

الامام مالك رحمه الله عن الاستواء كيف هو فاجاب بالجواب الشهير وهو قاعدة في كل اسماء الله وصفاته التي يسأل فيها عن كيف كذا وكذا من شأن الله عز وجل - 00:00:56

قال الاستواء معلوم اي انه واضح معلوم الثبوت ومعلوم المعنى فالعرب تدرك معنى الاستواء والكيف مجهول اي ان علم كيفية ذلك في حق رب العالمين مجهولة لان الله جل وعلا لا يدرك - 00:01:14

كيف هو حتى تدرك كيفية صفاته ومن القواعد ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فاذا كانت الذات لا تعلم ولا ولا يدرى كيف هي فكذلك صفاته الان الروح تقبض وتبسط - 00:01:39

و تذهب وتجيء لو قيل لك كيف تذهب الروح كيف تجي؟ كيف تكون حالها في النوم؟ هل تستطيع ان تجيب على ذلك لا لا تدري لانه هذا شيء مجهول لا تعرف حقيقته. لا تعرف كيفية الذات. فبالتالي لن تستطيع ان ان تجيب على كيفية - 00:02:00

الصفات الصفات التي تتعلق بالذات هذا في حق مخلوق فكيف بشأن الخالق جل في علاه الذي تعجز العقول عن الاحاطة بذاته وبكيفية صفاته فلهذا قال رحمه الله من غير كيف - 00:02:20

اي ان اي ان ذلك ثابت ولا نحتاج في اثباته الى العلم بالكيفية فاذا نثبت الروح ولا نعلم كيف هي ونثبت اشياء كثيرة من المخلوقات التي تغيب عنا ولا ندري - 00:02:40

كيف تلك الاشياء فاثبات الشيء لا يستلزم ان تثبت كيفيته لكن نحن نعلم انه ما من شيء الا له كيف لكننا لا ندرك كيف هو جل في علاه؟ وكيف استواؤه - 00:02:55

هذا لا ندركه ولا تحيط به عقولنا. ولهذا لما نفى المؤلف رحمه الله الاحاطة بالكيفية ساق ما يعزز ذلك فقال قد تعالى اي تقدس وجل ان يحد اي ان يحيط به عباده فالحد هنا المقصود به الاحاطة به جل في علاه - 00:03:12

فان عباده لا يحيطون به فليس لي ما اخبر به عن نفسه غاية يدركها الناس بعقولهم بل هو جل في علاه العلي الاعلى العظيم المجيد الحميد العزيز الذي يمتنع ان يحيط به عباده - 00:03:33

ولذلك قال تعالى ان يحد اي ان تكون لتلك الصفات غاية يدركها العباد لذلك قال فلا يحيط علمنا بذاته هذا بيان الحد المنفي الحد المنفي هو ان يحيط العباد به - 00:03:59

بصفاته وفيما اخبر به عن نفسه فالمقصود بالحد المنفي في قوله تعالى ان يحد ان يكون العرش له وان يكون الاستواء على العرش له صفة محدودة تدركها العقول فهذا لا يمكن ان يكون فقد قال الله جل وعلا ولا يحيطون به علما - 00:04:19

وقال جل وعلا ولا يحيطون بشيء من علمه وقال جل وعلا وما يعلم تأويله الا الله على قراءة الوقف والراسخون في العلم يقولون امنا

به كل من عند ربنا فوظيفة - 00:04:42
اهل الرسوخ في العلم هو الايمان بما اخبر به عن نفسه لا طلب كنه ذلك وطلب حقائقه وادراك كيفياته فان ذلك تعجز عنه عقولهم. لذلك قال فلا يحيط علمنا مهما اتسع بذاته - 00:04:58
كذاك لا ينفك عن صفاته هذا التقرير ان جهلنا بحقائق الصفات ليس مسوغا لالغائها وليس صحيحا ان يكون سببا لنفيها فان عدم ادراكنا لحقائق الصفات لا يجيز لنا النفي ولذلك قال كذلك اي مثل اننا نعجز عن الاحاطة بكيفية صفاته - 00:05:16
وحقائق ما اخبر به عن نفسه فنحن كذلك فهو كذلك لا ينفك عن صفاته فصفاته لازمة له جل وعلا. والمقصود بالصفات التي لا ينفك عنها صفات الذات والصفات واصل واصل صفة الفعل - 00:05:45
واصل صفة الفعل لا افراد الافعال فان ذاك آآ قد ينفك عنه رب العالمين لكن لا ينفك عن ان يكون فعالا لما يريد جل في علاه واضح طيب المعنى الثاني - 00:06:01
للحد وهو مما جاء اثباته في كلام السلف. كلام المؤلف الان افادنا نفي ان يكون للصفات حد وفي كلام السلف المنقول عنهم رحمهم الله ان لصفاته حدا فالمقصود بالحد المثبت - 00:06:22
في كلام العلماء هو ان تلك الصفات لها معنى يدرك ويفهمه اصحاب اللسان فالحد الذي اثبته بعض السلف عندما سئلوا عن بعض صفات الله عز وجل ما جاء كما جاء عن عبد الله بن مبارك والامام احمد - 00:06:42
هل هل الله عز وجل يستوي على عرشه؟ قالوا آآ قال نعم قال قالوا بحد؟ قال بحد بحد اي بقدر يعلمه هو جل في علاه وعلى نحو صفة يدركها هو جل وعلا - 00:07:07
فيكون النفي الوارد الحد على معنى والاثبات الوارد على معنى اخر وبه يلتئم ما جاء عن السلف في قضية هل للصفات حد او لا النفي نفي الحد عن الصفات يقصد به - 00:07:24
نفي الاحاطة بصفاته واثبات الحد في الصفات اي انها معلومة المعنى وان لها قدر لكن لا يعلمه الا هو جل في علاه نعم فكل ما قد جاء في الدليل فثابت من غير ما تمثيل - 00:07:43
من رحمة ونحوها كوجهه ويده وكل ما من نهجه وعينه وصفة النزول وعينه وصفة النزول وعينه وصفة النزول وخلقه فاحذر من النزول فسائر الصفات والافعال قديمة لله ذي الجلال لكن بلا كيف ولا تمثيل رغما لاهل الزيغ والتعطيل - 00:08:00
فمرها كما اتت في الذكر ومرها كما اتت في الذكر من غير تأويل وغير فكر ويستحيل الجهل والعجز كما قد استحال الموت حقا والعمى فكل نقص قد تعالى الله عنه فيا بشرى لمن والاه - 00:08:27
هذه الابيات ذكر المصنف رحمه الله فيها جملة من الصفات الثابتة لله عز وجل والقاعدة في اثبات تلك الصفات لا تستغرب من تكرار المصنف رحمه الله ليه ما ينبغي ان يستحضر في الاثبات من كونه اثبات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعقيب - 00:08:48
فان هذه القاعدة مطردة في جميع ما اخبر الله تعالى به عن نفسه لا ينفك عنها شيء من اسمائه وصفاته ذكرها هو تقرير لتلك القاعدة المضطردة و القانون الذي لا ينخرم - 00:09:09
فيما يتعلق بما اخبر الله تعالى به عن نفسه من الاسماء والصفات. يقول فكلما قد جاء في الدليل بعد ان قرر صفة الاستواء وهي من الصفات الفعلية على النحو المتقدم - 00:09:30
عاد لتقرير ان هذا المعنى لا يختص هذه الصفة بل هو شامل لكل الصفات التي اخبر بها عن نفسه. فكل ما قد جاء في الدليل. الدليل هو ما يدل على الشيء لغة والمقصود به هنا الكتاب والسنة - 00:09:44
لان الاسماء والصفات خبر عن غائب ولا طريق لادراك ذلك الا من قبل الوحي فقوله الدليل هو ما جاء في القرآن وما جاء في سنة خير الانام صلوات الله وسلامه عليه هو المرجع واليه - 00:10:03
المرض بمعرفة ما لله من الاسماء والصفات وكل ما جاء في الكتاب والسنة من اسمائه وصفاته فيجب اعتقاده واثباته على الوجه الذي

جاء في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ولذلك قال فثابت - 00:10:24
اي مستقر يجب اعتقاده لله عز وجل من غير تمثيل اي من غير ان يتورط الانسان في اثباته بتمثيل وانما ذكر التمثيل انفرادا لانه الغاية او المنتهى الذي التي يصل اليها - 00:10:43
آآ من تورط في هذا المسار فالتبذير يتضمن التكييف فقول من غير ما تمثيل اي من غير ما تكييف ومن غير ما تمثيل لانه لا يمكن ان يصل الى التمثيل الا اذا - 00:11:09
كيف فكل ما له اه فكل ما قيل فيه انه مثل كذا لابد ان يكون قد سبقه تكييف لذلك قال رحمه الله بعد ان ذكر هذه القاعدة وذكر بها قال من رحمة ونحوها - 00:11:27
كوجهه ويده وكل ما من نهجه وعينه وصفة النزول وخلقه فاحذر من النزول ذكر الرحمة وذكر الوجه وذكر اليد وذكر العين وذكر النزول هذه خمس صفات ذكرها المصنف رحمه الله جارية على ما تقدم من قاعدة - 00:11:45
وهذا ليس قصرا لهذه القاعدة على هذه الصفات بل هو جواب على من حرف هذه الصفات لانها تقتضي التمثيل فذكر نفي التمثيل في هذه الصفات لان الذين عطلوها واولها انما - 00:12:12
وصلوا الى ذلك فرارا من التمثيل المؤلف رحمه الله قال نحن نثبت لله عز وجل هذه الصفات على الوجه اللائق به دون تورط في تمثيل يفضي الى التعطيل قال رحمه الله - 00:12:35
من رحمة من هنا بيانية او تبعيضية يصلح هذا وهذا. رحمة الاي من صفة الرحمة والله عز وجل موصوف بالرحمة جل في علاه وقد اصطفى لهذه الصفة اسمين او ثلاثة - 00:12:55
اما الصريحان فالرحمن الرحيم فهما اسمان دالان على الرحمة على رحمة الله جل وعلا واما الثالث فهو الرؤوف فان الرأفة اعلى درجات الرحمة وقيل رحمة مقترنة برقة ولطف وعلى كل حال هي دالة في الاصل على الرحمة - 00:13:15
والرحمة من صفاته جل في علاه ولا يخلو منها شيء من خلقه سبحانه وبحمده الا ان نصيبهم من رحمته جل في علاه متفاوت وفي تصنيف الرحمة من حيث هل هي صفة ذات او صفة فعل - 00:13:44
يصنفها علماء الاعتقاد في صفات الفعل لان الرحمة متعلقة بمشيئته كما قال تعالى يرحم من يشاء ويعذب من يشاء فالمعذب مسلوب الرحمة ولهذا لما كانت الرحمة معلقة بالمشيئة كانت من الصفات الاختيارية - 00:14:08
من الصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئته جل في علاه وعلى هذا يجري كل ما اخبر الله تعالى به من صفات الفعل لفرحه وغضبه ورضاه فانها ثابتة لله عز وجل من غير ما تمثيل - 00:14:42
ثم قال ونحوها اي وما جرى مجرى هذه الصفة من صفات الفعل كما ذكرت من صفات الفعلية الاختيارية كما ذكرت كصفة الرضا والمحبة وما اشبه ذلك قال وكذلك الغضب والمقت. قال رحمه الله في بيان اه ما - 00:15:08
يثبت من الصفات قال كوجهه اي ومثل وجهه اي مثل اثبات صفة الوجه له جل في علاه والوجه صفة ذاتية خبرية الذاتية خبرية تصنف ضمن الصفات بصفاته بالصفات الخبرية والصفات الخبرية هي الصفات الثابتة لله عز وجل من جهة السمع يعني لو لم يرد - 00:15:33
في الكتاب والسنة ان الله جل وعلا له وجه ما ما اثبتنا ذلك انما المرجع في ذلك الى النصوص قال الله جل وعلا وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة. وقال جل وعلا ويبقى وجه ربك - 00:16:04
ذو الجلال والاكرام وهذا من اصلح الايات في اثبات صفة الوجه له جل وعلا صفة الوجه ثابتة بالكتاب والسنة واجماع سلف الامة و اما اليد فقال فيها المصنف ويده اي ومثل يده - 00:16:22
في انه يثبت ذلك لله عز وجل من غير تمثيل ومن غير تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل واليد ثابتة لله عز وجل على الوجه اللائق به دون الدخول في تخيلات - 00:16:49
وتصورات وتمثيل ليده بايدي خلقه بل هو جل وعلا العلي الاعلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقد قال الله تعالى في اثبات

هذه الصفة لنفسه قال لما خلقت بيديه وقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء - 00:17:07
فثبوت صفة اليد لله عز وجل بالكتاب والسنة وعليها اجمع سلف الامة ثالث ما ذكر من الصفات صفة العين حيث قال رحمه الله بعد ان ذكر اليد قال وكل ما من - 00:17:29
وكل ما من نهجه اي كل ما كان على طريق هذه الصفات من الصفات السمعية الخبرية ومن الصفات الفعلية الاختيارية فانها جميعا جارية على هذا النهج من انها ثابتة لله عز وجل على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل - 00:17:45
وقد يقول قائل نحن لماذا نبحث هذا الكلام ونكرر هذه القواعد؟ الجواب على هذا نحن لسنا بحاجة الى هذا لكن اضطر اهل السنة والجماعة لتقريب هذا الكلام بهذا التفصيل والبيان ردا على الزائغين الضالين الذين خرجوا عن الصراط المستقيم فتأولوا صفات الله عز وجل على - 00:18:08
غير الوجه الذي كان عليه عقد سلف الامة وما عليه الائمة فاضطر العلماء الى رد باطلهم ببيان القواعد وتقريب العلم والا فانه لو سلم قلب المؤمن من هذا ما ظره - 00:18:33
ذلك ما ضره الا يدخل في هذه البحوث التي آآ هي لتقرير سلامة طريقة السلف وبيان خطأ الانحراف عنها قال رحمه الله وعينه وصفة النزول اي ومما يجري على النحو السابق من اثباته - 00:18:55
كما جاء في الدليل من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ما اخبر به جل وعلا عن نفسه من اثبات العين وقد قال الله جل وعلا ولتصنع على عيني - 00:19:22
وقال سبحانه وتعالى تجري باعيننا وقد اجمع على ذلك اه علماء الامة وسلفها وآآ تأويل من من اوله بتأويلات تخرجه عن اثبات هذا هذا الوصف لله عز وجل هو من الانحراف الذي سلم الله تعالى طريق اهل السنة والجماعة منه طبعا يعني الذين - 00:19:34
خالفوا اهل السنة والجماعة يصفون من يثبت هذه بالمجسمة وبالحشوية كلام ينفرون به عن الحق ويريدون به تقرير الباطل ولو كانت هذه الالفاظ تحتمل معنى باطلا لما ذكرها الله جل وعلا في كتابه واضافها الى نفسه - 00:20:05
وانما جاء الباطل وتسرب الى اذهان هؤلاء عندما تصوروا ان معانيها هي ما تخيلوه باوهامهم الفاسدة وظنونهم الكاذبة من ان الله تعالى تكون يده كيد خلقه وعينه كعين خلقه وهو العلي الاعلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير سبحانه وبحمده - 00:20:27
آآ خامس الصفات التي ذكرها المصنف رحمه الله صفة النزول وهي من صفات الفعل وقد اثبتها النبي صلى الله عليه وسلم لله عز وجل في احاديث عديدة منها حديث ابي هريرة الشهير في نزول الله عز وجل الى السماء الدنيا كل ليلة ينزل ربنا الى - 00:20:52
السماء الدنيا كل ليلة. المؤمن الخالي من معاني التعطيل والتمثيل لا يرد على قلبه ما يورده هؤلاء المشككون الذين يقولون نزل امره نزل ملك من الملائكة وينفون عن الله صفة النزول لاعتقادهم ان نزول الله يستلزم - 00:21:11
ما يستلزمه نزول المخلوقين الله ليس كمثله شيء وهو محيط بكل شيء. لا نعلم كيف نزوله. حتى نقول ان نزوله يقتضي ان يكون في شيء من خلقه او ما الى ذلك مما ذكره - 00:21:38
المحرفون بل نقول نؤمن بالنزول الذي اخبر به الرسول صلوات الله وسلامه عليه دون ولوج في معرفة كيفية ذلك النزول يفهمه العرب ويدركونه وهو صفة اخبر الله تعالى بها عن نفسه ولا لا تستلزم اي معنى باطل - 00:21:52
في حقه جل في علاه ولذلك قال رحمه الله اه بهذه الصفة؟ قال وصفة النزول ثم قال بعد ذلك اه كخلقه فاحذر وخلقه فاحذر من النسور وخلق هذه الصفة السادسة احنا ما عديناه - 00:22:14
الرحمة والوجه واليد والعين وصفة النزول وصفة الخلق وهي الصفة السادسة والخلق من الصفات الفعلية وهو الخلاق جل في علاه آآ يخلق ما يشاء ويختار اه وهي صفة ثابتة لا ينكرها الا اه الضالون وهي من اعظم الصفات دلالة على وجوب توحيد - 00:22:36
الله وافراده بالعبادة. قال فاحذر من النزول. اي احذر من الخروج عن الصراط المستقيم والضلال آآ عن الطريق القويم بالتحريف والتعطيل او التكييف والتمثيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:23:01

00:23:21 -